أمهات المؤمنين

مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ
و
مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ

إعداد : محمد عبد الله
رسوم : ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2017/2516
المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ، وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ زَوْجَةً لِأَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا، وَبَعْدَ أَنْ أَدَّى الرَّسُولُ ﷺ عُمْرَةَ الْقَضَاءِ، عَرَضَهَا الْعَبَّاسُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَافَقَ عَلَى الزَّوَاجِ مِنْهَا.

3

وَجَاءَتْ الْبِشَارَةُ لِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ وَهِيَ عَلَى جَمَلٍ لَهَا فَنَزَلَتْ عَنْهُ وَتَصَدَّقَتْ بِهِ وَمَا عَلَيْهِ شُكْرًا للهِ تَعَالَى، وَقَدْ وَصَفَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَأَخَوَاتُهَا بِالْمُؤْمِنَاتِ؛ فَقَالَ: «الْأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ: مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ، وَأُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَسَلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ هِيَ أُخْتُهُنَّ لِأُمِّهِنَّ».

وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ ﵂ ذَاتَ شَأْنٍ فِي الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ، فَإِنَّهَا كَانَتْ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَهُمْ قَوْمٌ أَشِدَّاءُ كَثِيرُو الْعَدَدِ، فَلَمَّا تَزَوَّجَ مِنْهُمْ الرَّسُولُ دَخَلَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ رَوَتْ السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا.

عَاشَتْ السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ وَقَدْ تُوُفِّيَتْ ﵂ فِي مَكَانٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَهُوَ نَفْسُ الْمَكَانِ الَّذِي تَزَوَّجَهَا فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَذَلِكَ سَنَةَ ٥١هـ/ ٦٧١م، وَكَانَ لَهَا يَوْمَ تُوُفِّيَتْ ثَمَانُونَ أَوْ إِحْدَى وَثَمَانُونَ سَنَةً.

مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ

فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَاطِبًا بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ مِصْرَ بِرِسَالَةٍ يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ الْمُقَوْقِسُ يَمِيلُ إِلَى الْإِسْلَامِ لَكِنَّهُ خَافَ عَلَى مُلْكِهِ فَلَمْ يُسْلِمْ وَأَرْسَلَ بِهَدِيَّةٍ عَظِيمَةٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَكَانَ فِي هَذِهِ الْهَدِيَّةِ فَتَاةٌ مِصْرِيَّةٌ تُسَمَّى مَارِيَةُ، وَأُخْتُهَا سِيرِينُ، وَأَلْفُ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، وَعِشْرُونَ ثَوْبًا وَبَغْلَةً وَحِمَارًا، وَقَدْ أَسْلَمَتْ مَارِيَةُ وَسِيرِينُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمَا فَاصْطَفَى النَّبِيُّ ﷺ مَارِيَةَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى سِيرِينَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الشَّاعِرُ.

وَشَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَلِدَ السَّيِّدَةُ مَارِيَةُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَفَرِحَ النَّبِيُّ ﷺ بِوَلَدِهِ فَرَحًا عَظِيمًا، وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الرَّسُولِ ﷺ سَنَةً وَبِضْعَ شُهُورٍ يَحْظَى بِرِعَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ مَرِضَ قَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ عَامَهُ الثَّانِي، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا.

وَكَانَ حُزْنُ النَّبِيِّ ﷺ شَدِيدًا عَلَى وَفَاةِ وَلَدِهِ فَبَكَى ﷺ وَقَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ وَإِنَّا لِفُرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا..» ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ، وَحَدَثَ أَنْ كُسِفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ». وَحَزِنَتْ مَارِيَةُ حُزْنًا شَدِيدًا عَلَى مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ.

وَعَاشَتْ مَارِيَةُ ﵂ حَتَّى مَاتَتْ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ عُمَرُ يَجْمَعُ النَّاسَ لِشُهُودِ جِنَازَتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا بِالْبَقِيعِ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنَّا أَجْمَعِينَ.